مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٠، العدد ٢، صيف ١٤٣٥ هـ
صفحة ١٩١- ٢١٤

مقاربة أسلوبية دلالية في خطبة الجهاد

سيد إسحاق حسيني كوهساري[١]*، عيسى متقي زاده[٢]، سجاد إسماعيلي[٣]

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي
٢. عضو الهيئة التعليمية بجامعة تربيت مدرس، طهران
٣. طالب دكتوراه بجامعة تربيت مدرس، طهران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٤/٤/٣٠ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٤/٩/٢٢)

الملخّص

الأسلوبية بتمثّلها منهجٌ من المناهج اللغوية المتميزة التي بني عليها كثير من الدراسات اللغوية، لا تعتمد على شكل اللفظة فحسبُ وإنّما على عمق دلالاتها الكامنة فيها متجاوزة مرحلة التبسيط إلى مرحلة أعمق، عندما تتعامل مع لغة النصّ تعاملا فنّيّا، من خلال إبراز الظواهر اللغويّة المميّزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النصّ. وتعتبر خطبة الجهاد من الخطب الخصبة للدراسات الأسلوبية الدلالية لما تتحلّى من المميزات اللغوية البارزة التي تلائم فضاء الخطبة.

فتسعى هذه العجالة بتمثّلها المنهج الأسلوبية الإحصائية، الكشفَ عن الدلالات الكامنة وراء الظواهر اللغوية والأسلوبية في هذه الخطبة. وجاء التركيز على ثلاثة من المستويات اللغويّة: المستوى المعجمي والمستوى الصوتي والمستوى الصرفي.

ومن النتائج التي توصّلت إليها الدراسة هي: في المستوى المعجمي تركز الألفاظُ والعباراتُ على ثلاثة حقول دلالية وهي الدعوة على الجهاد أولاً، وعدم نهوض أهل الكوفة على الجهاد ثانياً، وتوبيخهم من جانب الإمام ثالثاً. وفي المستوى الصوتي فمعظم الأصوات كانت من الأصوات المجهورة ومن الأصوات الشديدة والمتوسطة لتدلّ على سياق الخطبة الذي يقتضي الجهر والشدة. وكان لتكرير بعض الأصوات دلالات ملائمة لسياق الخطبة. أمّا في المستوى الصرفي فوظّفت المعارف توظيفا دلالياً حيث دلّت في بداية الخطبة على تفخيم قدر الجهاد وفي نهاية الخطبة على غضب الإمام عليه السلام على أهل الكوفة لرفضهم دعوته.

الكلمات الرئيسية

خطبة الجهاد، المستوى الصرفي، المستوى الصوتي، المستوى المعجمي، نهج البلاغة.

---

* الكاتب المسؤول
Email: hosseini@ut.ac.ir

Archive of SID
www.SID.ir

مقدمة

الأسلوبية بحث عمّا يتميز به الكلام الفنّي من بقية مستويات الخطاب أولاً، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً، فالأسلوبية تعني بدراسة الخصائص اللغوية التي تنقل الكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادّي إلى أداء تأثير فني (السد، ١٩٩٧، ص١٥) أي دراسة الخصائص اللغوية للخطاب دراسة موضوعية.

تعدّ الأسلوبية الإحصائية من الاتجاهات الجديدة في تمييز أسلوب الأديب، إنها تبين أدبية الأسلوب من خلال فرضية ترجح الكمّ والقيم العددية على الحدس، وتركز الاهتمام على إحصاء العناصر المعجمية وتحديد معادل التكرارات ودراسة العلاقات بين الأسماء والأفعال.

لغة نهج البلاغة لِما تجمع خطبه ورسائله وحكمه بين جميع الأساليب اللغوية الممتازة، لا تكون لغة علمية بحتة كما أنها لا تكون لغة فلسفية أو منطقية. فلهذا يمكننا أن نقول بأن المنهج الأسلوبية من بين المناهج اللغوية الأخرى أفضل منهج لتحليل هذا النص. تعتبر خطبة الجهاد من أبرز الخطب الوعظية التي خاطبها الإمام علي عليه السلام أهل الكوفة، إنما أهميتها ليست على مستوى المضمون حسبُ، بل تتعدّى على المستوى الصوتي والمعجمي والصرفي. حيث إنّ سحر الموسيقى بما تحمل من الطاقات الصوتية الكبيرة تتواشج مع الألفاظ، والمعاني في نسيج رائع. تكمن الموسيقى فيها في الألفاظ بما تحتوي من أصوات تختلف في وضوحها السمعي وقدرتها على إبراز المعنى. كما تتناسق الألفاظ مع الدلالات الكامنة فيها.

فهذه الدراسة تنهض باستجلاء الأسلوبية وإبراز الدلالات من خلال دراسة المستويات اللغوية في خطبة الجهاد. تتمثّل الدراسة منهج الأسلوبية الإحصائية التي ترجّح الكمّ والقيم العددية على الحدس، فالأسلوبيّة الإحصائية «تعمل على تخليص ظاهرة الأسلوب من الحدس الخالص لتوكل أمرها إلى حدس منهجي موجه» (بليت، ١٩٩٩، ص٥٩). والمستويات اللغوية التي تدرس في المنهج الأسلوبي أربعة (الداية، ١٩٩٦، ص٤٠٢٠) أو ستّة (عوض حيدر، ١٤١٩، ص٣٠؛ ومختار عمر، ١٩٩٧، ص٢٢١)، وهي المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى المعجمي والمستوى التركيبيّ والمستوى السياقي، وقد جاء تركيز هذه الدراسة في هذا المنهج على ثلاثة مستويات:

Archive of SID

www.SID.ir

۱. المستوى المعجمي أو الدلالة المعجمية: الكشف عن مدى تلائم ألفاظ المستخدمة في الخطبة مع الدلالات الموجودة فيها.
۲. المستوى الصوتي أو الدلالة الصوتية: دُرست في هذا المستوى دلالة صفات الأصوات (الجهر والهمس والشدّة والرخاوة)، ودلالة تكرار الأصوات ودلالة المقاطع الصوتيّة.
۳. المستوى الصرفي أو الدلالة الصرفية: دُرست في هذا المستوى، دلالات المعارف والنكرات وبنية بعض الأسماء والأفعال الماضية والمضارعة وأفعال الأمر.

ولكن مما لا ريب فيه أنّ الدراسة الأسلوبية تتسع للمستويات والأقسام الأخرى بيد أنّ التركيز على هذه المستويات الثلاث وعلى بعض الجوانب الخاصّة فيها، لا يعني إغفال المستويات والجوانب الأخرى، بل يعني أنّ كلّ نصّ لغوي تتقوّى فيه بعض الجوانب وتضعف فيه جوانب أخرى وهذا راجع إلى طبيعة النصّ اللغوي وما يتوخّاه المبدع، أكثر منه إلى قوّة النصّ وضعفه.

الدراسات السابقة

بما أنّ الخطابة في الأدب العربي تعدّ من أهم فنون الأدب، وتتمثل خطب الإمام علي عليه السلام مرحلة من مراحل تطوّر هذا اللّون الفني في الأدب العربي، لذلك لقد درس خطب الإمام عليه السلام عدد من الدارسين في البلدان العربية وإيران، فيما يلي عرض لبعض هذه الدراسات:

كتاب معنون بـ«المستويات الجمالية في نهج البلاغة» لنوفل أبو رغيف؛ تناول فيه المؤلف شعرية النثر في نهج البلاغة. يعد هذا الكتاب من الكتب النقدية المهمة؛ لأنّه يبحث في الشعرية وهي الموضوع الأكثر جدلاً في جماليات النص؛ حيث ذهب الباحث إلى مقومات هذه الشعرية ومكوناتها والمناطق اللغوية الخصبة لتفعيل الشعرية وقد اتخذ من نهج البلاغة الكتاب الأدبي الأكثر جدلاً لما يحويه من قوة بلاغية سبقت العصر الذي قيلت فيه فكان هذا الجهد الأدبي علامة أدبية بارزة في تفعيل البحث عن جماليات نهج البلاغة (أبو رغيف، ۲۰۰۸).

رسالة معنونة بـ«كاركرد عوامل انسجام متنى در خطبه‌هاى نهج البلاغه (بر اساس الگوى نقش‌گراى هاليدى)» تطرّق الباحث فيها بدراسة الاتساق أو الترابط بين أجزاء النص في نهج البلاغة ولذلك في المستويات الثلاثة وهي المستوى المعجمي والنحوي والصوتي.

ولكن هناك دراسات عديدة عملت في مجال الأسلوبية وتوظيفها في النصوص الأدبية شعرية ونثرية منها:

www.SID.ir

دراسة معنونة بـ«البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس لنزار قبّاني» درس الباحث فيها مرثية بلقيس على أساس ثلاثة مستويات اللغوية، ألا وهي المستوى الصوتي والموفوتركيبية والمعجمية. واستنتج بأن نزار قباني قد وظّف هذه المستويات الدلالية في هذه المرثية توظيفاً ناجحاً.

وإن عالجت هذه الدراسات بعض الخطب من نهج البلاغة والأسلوبية ولكنها لم تدرس كلّها خطبةَ الجهاد دراسة أسلوبية.

أدب الدراسة النظري

الأسلوبية

الأسلوبيّة فرع من اللسانيات الحديثة التي تعني بتحليل الأساليب الأدبية والاختيارات اللغوية وتهتمّ بدراسة الطريقة الفنّية في التعبير عن الدلالات أو المعاني. وتربط الدراسات الأسلوبية بين اللغة والأسلوب في دراسة النصّ. فالنص الأدبي نصّ لغوي، لا يمكن سبر أغواره دون تحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها (عياد، ١٩٨١، صص١٣-١٤). فإذا كان علم النفس يدرس «ما» يقال في اللغة فعلم الأسلوب يدرس «كيف» يقال في اللغة (الراجحي، دون تا، ص١١٧).

فالأسلوبيّة لا تركز ـ فقط ـ على شكل اللفظة وإنّما على عمق دلالاتها متجاوزة مرحلة التبسيط «إلى مرحلة أعمق عندما تتعامل مع لغة النصّ تعاملا فنّيّاً، من خلال إبراز الظواهر اللغويّة المميّزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النصّ، وبذلك تتشكل القيمة للغة التي تشكل منها النصّ، ثم انتظام هذه الكلمات في جمل وإنظام الجمل في فقرات وتضافر هذه الأنساق مع المعنى» (عودة، ٢٠٠٣، صص٥١-٥٢). ولهذا يمكن القول بأنّ من وظائف الأسلوبية هو كشف الدلالات لمستويات اللغة عن طريق فك الرموز والعلامات اللغويّة.

مهما يكن الاختلاف في تعريف الأسلوبية، فقد جاء عن المحدثين «الأسلوب هو الرجل»، أو «أساليب الرجال صور لشخصياتهم» أو الأسلوب هو الإنسان بعينه، وهذا يعني أن أسلوب الكاتب من ناحية التحليل الشكلي يغطي بنيات لغوية وخصائص تركيبية لا يشترك معه فيها غيره، فلكلّ كاتب خطة يختار من خلالها الألفاظ الخاصة به، ويتصرف في ألفاظه وفقاً لخطته، فيضعها داخل تراكيبه بالصورة التي تتفق وما يريد، وتترتب الدلالة على اختيار ألفاظه ومراعاة التصرف داخل أسلوبه (أبو العدوس، ٢٠٠٧، صص٢١-٢٢). لذلك يمكن أن

Archive of SID

www.SID.ir

نقول أن الأسلوبة هو علم يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشفوية، فتميزه عن غيره وتدرس الظاهرة بمنهجية علمية لغوية.

هناك عدد غير قليل من الباحثين الجدد لقد اختاروا مناهج لغوية مختلفة في التحليل الأسلوبي ومنها: المنهج السياقي، واختبار الاستبعاد، واسترجاع الإمكانات المتاحة في نظام اللغة والمنهج الإحصائي.

الأسلوبية الإحصائية

الأسلوب الإحصائي يحاول الوصول إلى تحديد الملمح الأسلوبي للنص من خلال الكمّ، وهو تقويم على إبعاد الحدس لصالح القيم العددية، فقوام عمله يكون بإحصاء العناصر اللغوية في النص. استحسننا نحن في هذه الدراسة أن ندخل الدراسة الإحصائية إلى علم الأسلوب بوجه عام، باعتباره يدخل في أيّ علم، ويعد أحد المعايير الموضوعية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفروق. فالإحصاء أداة فعالة في الدرس الأسلوبي؛ لأنه يدرس الانزياحات، ثمّ يلاحظها ويقيسها ويؤَوّلها (الحربي، ٢٠٠٣، ص٢٠).

الأسلوب في نص ما يعتمد على العلاقة القائمة بين معدلات التكرار لعناصر الصوتية والمعجمية والنحوية، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق، ولذلك فإنّ أهمية خاصة للإحصاء الذي يحقق بعداً موضوعياً، يمكن بواسطته تحديد الملامح الأسلوبية للأساليب، أو التمييز بين السمات والخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية والسمات التي ترد في النص وروداً عشوائياً (فضل، ١٩٩٢، ص٢٠٧).

ثمة محاولات عديدة وجديرة بالإشارة في مجال التطبيق الأسلوبي الإحصائي قدمها الأول الدكتور سعد مصلوح في كتابه «الأسلوب دراسة لغوية إحصائية» اعتمد فيها على آراء بوزيمان في تحديده ظواهر الأسلوب بالحدث والوصف أو بالفعل وبالصفة، وقد اعتمد في ذلك على آلية تفضي إلى حساب عدد الكلمات المعبرة عن الأحداث، والكلمات المعبرة عن الأوصاف.

مع أن للمنهج الإحصائي مزايا عدة منها أنها تعتمد على تلخيص ظاهرة الأسلوب من الحدس الخالص لتوكل أمرها إلى حدس منهجي موجه، ولكنه إذا تفرد فإنها لا يفي الجانب الأدبي حقه، فإنه لا يستطيع وصف الطابع الخاص والتفرد في العمل الأدبي، وإنما يحسن هذا الاتجاه إذا كان مكملاً للمناهج الأسلوبية الأخرى.

ويبقى أن المنهج الإحصائي أسهل طريق لمن يتحرى الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في

Archive of SID

www.SID.ir

النقد، فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد، أي بعد أن نتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التميز في النص (عبد المطلب، ١٩٩٤، ص١٩٨).

المستوى الصوتي

يلعب المستوى الصوتي في البناء النصي دوراً جمالياً وأساساً في بنائه، فهو تنظيم فني للنظام الصوتي في اللغة، وإذا ما أردنا تحليل المؤثرات الصوتية في النص يجب علينا التفريق بين القالب الصوتي في ذاته وبين الأداء المستقل عن هذا القالب.

لقد حظيت الموسيقى الداخلية في كتابات النقاد المحدثين بأهمية فائقة فهي تلفت الانتباه من حيث هي إما قصدت لذاتها، وإنما قصدت لصلتها بالمعاني (الطرابلسي، ١٩٨١، ص٢١). وتبنى الموسيقى الداخلية على جانبين هامين، هما: اختيار الكلمات وترتيبها، والموائمة بين الكلمات والمعاني التي تدلّ عليها (حسين؛ ومحمد، ٢٠٠٠، ص١٣).

وقد دعا المحدثون المهتمون بدراسة الموسيقى في النص الأدبي إلى دراسة الأصوات، ويرون أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون للأصوات المفردة معان بذاتها، ولكنها تكتسب تلك المعاني من وجودها في السياق الذي يصبغها بلونه (الضالع، ٢٠٠٢، ص٣٠). فلا يمكن دراسة الأصوات لذاتها؛ بل لابد من ربطها بموضوع النص، وصورها الفنية. فالأديب يعمد إلى تكرار صوت معين ليرسم به الصورة التي يريد. حيث إنه قد ختار صوتاً دون غيره في رسم تلك الصورة أو الكشف عن مشاعره وعواطفه، والصوت يشبه العنصر الحي في رسم الخلية، فهو لا يكتسب حيويته ونشاطه إلا ضمن النسيج الكلي (بوحوش، ٢٠٠٦، ص٤٤) لاحتوائه على طاقة جمالية وفنية، يشكلها الأديب على شاكلة متميزة ومتفردة، تجعل النص مشحوناً بطاقة موسيقية، وذلك من خلال تطابق التراكيب وائتلافها مع الظواهر اللغوية والصوتية: كالمقاطع الصوتية والتجنيس والترصيع و...

الصوت عند اللغويين هو «أثر سمعيّ تُنتجه أعضاءُ النطق الإنساني إراديّاً في صورة ذبذبات، نتيجة لأوضاع وحركات معيّنة لهذه الأعضاء. ومن هذا الأثر السمعي تتألّف الرموز التي هي أساس الكلام عند الإنسان، ومن هذه الرموز الصوتيّة تتألّف الكلمة ذات المعنى والجمل والعبارات، وهذه الأربعة أي الصوت والكلمة والمعنى والجمل هي العناصر الأساسية للغة (مطر، ١٩٩٨، ص٣١). ووُصف الصوت بأنه لغوي، حتى لا يختلط بالأصوات غير اللغوية

Archive of SID

www.SID.ir

التي تصدر عن الكائنات غير الإنسان، مثل ما يسمّى بمواء القطط ونباح الكبلاب وعواء الذئاب، وهيل الخيل (عبد الصبور، ١٩٨٠، ص٢٧).

الصور الفونولوجيّة (أو الميتا أصوات) تضمّ صوراً صوتية وصوراً نغميّة، وذلك حسب توزيع الفونيمات إلى وحدات تقطيعيّة (مصوّتات وصوامت)، وفوق تقطيعيّة أو نغميّة (مثل النبر والوقف والتنغيم) (بليث، ١٩٩٩، ص٦٦).

فالتطرّق إلى علاقة الصوت بالدلالة يرتبط بطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول على اعتبار الصوت دالّا (محلوّ، ٢٠٠٧، ص١٩)، فالدلالة الصوتيّة هي الدلالة التي تستنبط من الأصوات التي تألّفت منها الكلمة وتختلف دلالة الكلمات بحسب طبيعة هذه الأصوات، فتدلّ شدّة الصوت وجهره على معنى قوي، كما تدلّ رخاوة الصوت وهمسه على معنى فيه لين ويسر. والدلالة الصوتية تشتمل على دلالة الصوت، دلالة النبر، دلالة المقاطع ودلالة التنغيم (عوض حيدر، ١٩٩٩، ص٣٠).

فالأصوات من حيث صفات النطق تنقسم إلى أنواع عديدة أشهرها الجهر والهمس، والشدّة والرخاوة.

جهر الأصوت وهمسها: يعرف العرب القدامى الصوت المجهور بـ «أنّه حرف أشبع الاعتماد من وضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت» ويفسّر اللغويون المحدثون معنى إشباع الاعتماد على الحرف «بانقباض فتحة المزمار الذي يؤدّي إلى اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر، فتضيق فتحة المزمار، غير أنّها تسمح بمرور النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين في هذا الوضع يهتزّان اهتزازاً منتظماً، ويحدثان صوتاً موسيقيّاً تختلف درجته حسب عدد هذه الهزّات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدّته وغلوّه حسب سعة الاهتزازة الواحدة، وعلماء الأصوات اللغويّة يسمّون هذه العمليّة بجهر الصوت، والأصوات التي تصدر بهذه الطريقة؛ طريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة، تسمّى أصواتاً مجهورة، فالصوت المجهور هو الذي يهتزّ مع الوترين الصوتيين» والأصوات المجهورة هي: «ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن» يضاف إليها كلّ أصوات اللين بما فيها «الواو والياء» (أنيس، دون تا، ص٢٣).

ومن خصائص الأصوات المجهورة أنّها هي الغالبية في الأصوات اللغويّة، وفي كلّ كلام، كي لا تفقد اللغة عنصرها الموسيقيّ ورنينها الخاصّ، والدليل على ذلك أنّ نسبة شيوع

Archive of SID

www.SID.ir

الأصوات المجهورة في كلّ كلام أربعة أخماس من الكلام، مقابل خمسة وعشرين بالمئة نسبة شيوع الأصوات المهموسة (أنيس، دون تا، ص٢٣).

أمّا صفة الهمس فعبّر اللغويّون القدامي عنها بـ«الصوت الذي يخرج معه نفس وليس من صوت الصدر، وإنّما يخرج منسلّا»، ومعنى قولهم ليس من صوت الصدر عدم ذبذبة الأوتار الصوتيّة عند النطق بالصوت المهموس، أمّا معنى كونه يخرج منسلّا فيعني أنّ الهواء الذي يندفع إلى الحنجرة يكون حرّاً طليقاً دون أن يعترض طريقه اقتراب الوترين الصوتيين عن بعضهما البعض، بل يكونان منفرجين حالة النطق بالصوت المهموس (بشر، ١٩٧٣، ص١٠٩).

والأصوات المهموسة كما حدّدها اللغويون القدامى هي: «ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه» (بشر، ١٩٧٣، ص٦٨).

شدّة الأصوات ورخاوتها: من الصفات الأخرى للأصوات هي الشدّة والرخاوة وما تتوسّط بينهما والتي تسمّى بالصفة المتوسطة. الأصوات الشديدة تقابل الأصوات الانفجاريّة أو الوقفات عند الغربيين، وتكون هذه الأصوات «بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثمّ يلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجاريّاً» (السعران، دون تا، ص١٥٣). الأصوات الشديدة هي: همزه ب ت د ط ض ك ق والجيم القاهرية (السعران، دون تا، ص١٥٣).

أمّا الأصوات الرخوة فهي التي «لا ينحبس الهواء عند النطق بها انحباساً تامّاً محكماً، وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه عند الخروج ضيّقاً جدّاً، يترتّب على ضيق المجرى أنّ النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى... وهذه الأصوات يسمّيها المحدثون بالأصوات الاحتكاكيّة، وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تتكوّن رخاوته، ولهذا فأكثر الأصوات رخاوة تلك التي سمّاها القدامى بأصوات الصفير وهي المرتبة حسب نسبة رخاوتها: «س ز ث ص ش ذ ث ظ ف ه ح خ غ» (أنيس، دون تا، ص٢٤).

وهناك نوع ثالث من الأصوات يقف بين الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة الذي يسمّى بالأصوت المتوسّطة. فتوصف هذه الأصوات بأنّها ليست بالشديدة ولا بالرخوة، وقد أطلقت عليها عدّة تسميات؛ أشهرها الأصوات المتوسّطة وهي: «اللام والنون والميم والراء» (بشر، ١٩٧١، ص١٥٥).

Archive of SID

www.SID.ir

وبما أنّ دلالة النبر والتنغيم تحتاج إلى دراسة مستقلّة، فاكتفينا بدراسة الصوت من حيث صفات الجهر والهمس والشدّة والرخاوة في هذه الخطبة من بين الدلالات التي تتعلّق بالأصوات.

التكرار: أما ظاهرة التكرار يمثّل مكوّناً موسيقياً وجمالياً في النص الأدبي. التكرار في الأسماء والأفعال والجملات يسبّب انسجام النص الأدبي إضافة إلى ما يعطي النص الجمال الموسيقي. فالتكرار يحقق توافقاً وانسجاماً تامَّين بين الإيقاع الصوتي المتولد عن تكرار الأصوات، ويؤسس نمطاً من التناسق الإيقاعي.

هذه الظاهرة تعتبر من الظواهر الأسلوبية الهامّة في النص الأدبي ولها دلالات معنوية تتخطى وجودها اللغوي. فالتكرار إما في الكلمة وإما في الجملة فضلاً عن كونه خصيصة أساسية في بنية النص، فإنّ له دوراً دلالياً على مستوى الصيغة والتركيب فهو أحد الأضواء اللّاشعورية الّتي يسلّطها النص على أعماق الأديب فيضيئها (راضي جعفر، ١٩٩٩، ص٩٩).

لذلك نحن في هذه الدراسة قد تطرقنا أوّلا إلى التكرار وأنواعه ودلالاته في الخطبة وثانياً درسنا الأصوات وأنواعها ودلالاتها كشفاً عن النظام الصوتي الموجود في الخطبة.

المستوى المعجمي

تندرج دراسة الحقول الدلالية في الدلالة المعجمية، والدلالة المعجميّة ناتجة عن معنى الكلمة في المعجم وهي أوّل خطوة يخطوها الباحث في دلالة الألفاظ قبل أن يتطرّق إلى الخطوات الآنفة الذكر وهي الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية؛ لأنّ هذه الخطوات ما هي إلّا وسائل أخرى وظيفية مساعدة على تحديد المعنى العام والبحث في الدلالة المعجمية من الأعمال الأساسية التي يقوم بها علماء المعاجم (مختار عمر، ١٩٩١، ص٣٢).

والحقل الدلالي أو الحقل المعجمي «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها» (مختار عمر، ١٩٩١، ص٣٢). فلفظة اللون يرد في حقله الدلالي، الأسود والأحمر والأصفر والأزرق وما إليها من الألوان (مختار عمر، ١٩٩١، ص٣٢). ففكرة الدراسة على أساس الحقول الدلالية تقوم على أساس جمع الكلمات أو المعاني المتقاربة ذات الملامح الدلالية المشتركة وجعلها تحت لفظ عام. فكلمة وعاء مثلاً يمكن أن تدخل تحتها ألفاظ مثل (كوب، كأس، طبق، قدر، إناء الزهور، ما يوزن به السوائل... الخ) (كلتن، ٢٠٠١، ص٣٥).

Archive of SID

www.SID.ir

المستوى الصرفي

معنى المستوى الصرفيّ هو ما يمكن أن نستخرج من الصيغة الصرفيّة من معان ودلالات زيادةً على ما تدلّ عليها حروف الأصول من دلالة معجميّة؛ فمثلاً: لا يكفي لبيان معنى (استغفر) المعنى المعجمي المرتبط بمادّتها اللغويّة (غ، ف، ر) بل لابدّ أن يضمّ إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا وزن (استفعل)، والألف والسين والتاء التي تدلّ على الطلب. والصيغ الصرفية لها دلالات خاصّة استعملها العرب في كلامهم لتدلّ على وظائف معيّنة، فجعلوا للفاعليّة والمفعوليّة والمكان والزمان والسببيّة والحرفة والأصوات والآلة والتفضيل والحدث ولمعان أخرى كثيرةٍ، صيغاً خاصة وقوالب، بحيث إذا بنيت أي مادّة من مواد الألفاظ على تلك الهيئة وصيغت في ذلك القالب أدّت ذلك المعنى متّصلاً بتلك المادة (حسان، ١٩٩٨، ص٢٧٨).

كما يُعنى بالدلالة الصرفية تلك الدراسة التي تعرض لدراسة الكلمات وصورها لا لذاتها، وإنّما لغرض معنويّ، أو للحصول على قيم صرفيّة تفيد في خدمة الجمل والعبارات، ومن أهمّ أبواب الصرف هنا المشتقّات وتقسيم الفعل إلى أزمنته المختلفة والتعريف والتنكير وأقسامها (بشر، ١٩٦٩، صص١١١-١١٠).

تتطرّق هذه الدراسة إلى دراسة المعارف والنكرات ودراسة الضمائر المتمثّلة لمستوى الخطاب ودراسة الأفعال والصفات والأسماء من بين الجوانب المتعدّدة للدلالة الصرفية.

نبذة عن خطبة الجهاد ومضمونها

يُشكِّل الفكر الجهاديّ للإمام علي عليه السلام من أهمّ وأبرز سمات شخصيّته القياديّة الّتي استوعبت جميع جوانب القيادة على المستوى الفكريّ والسياسيّ والعسكريّ والاجتماعيّ. واكتسب الجهاد لوناً مُميّزاً وبُعداً خاصّاً عند الإمام عليه السلام حيث نجده ينظر إليه من منظار أوسع وأشمل ممّا نعرفه ونعلمه من خلال مصطلحات اللغويّين وكلماتهم. حيث نرى تبدأ الخطبة بقوله عليه السلام: «الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة، وجُنّتُه الوثيقة...».

لذلك نرى أن خطاب الخطبة يبين أولاً: دعوة الإمام علي عليه السلام أهلَ الكوفة على الجهاد ليلاً ونهاراً وسرّاً وإعلاناً، والإنذار عن ترك الجهاد، وثانياً: عدم خضوع أهل الكوفة على الجهاد وعلى إثره الاستياء وغضب الإمام علي عليه السلام لعدم نهوضهم على الجهاد. وثالثاً: مجموعة توبيخات الإمام عليه السلام متوجّهاً نحو أهل الكوفة.

Archive of SID

www.SID.ir

إذن نرى الإمام عليه السلام ، اختار اللغة التي تركز على هذا الخطاب. حيث احتوت على كلمات تعبر عن الشدة والجهارة في القول. واستخدمت فيها الألفاظ أكثر من الصفات تعبيراً عن غاية انفعالية الخطاب.

دراسة مواد البحث

المستوى المعجمي

هذه الخطبة التي تحمل مضمون الدعوة على الجهاد وتوبيخ أهل الكوفه لعدم نهوضهم على الجهاد، تتكوّن من ثلاثة حقول دلالية معجمية، الأول: دعوة الإمام عليه السلام على الجهاد، الثاني: عدم نهوض أهل الكوفة على الجهاد، الثالث: توبيخ الإمام عليه السلام أهلَ الكوفة. الجدول التالي يثبت الألفاظ والمعاني التي ترد تحت كلّ حقل دلالي:

الألفاظ والمعاني في حقل دعوة الإمام عليه السلام على الجهاد		الألفاظ والمعاني في حقل عدم نهوض أهل الكوفة على الجهاد	الألفاظ والمعاني في حقل توبيخ الإمام أهلَ الكوفة
الأسماء	الأفعال	تَوَاكَلْتُمْ	أَشْبَاهَ اَلرِّجَالِ
الجهاد	أغزو	تَخَاذَلْتُمْ	حُلُوم الأطفال
درع	يغزو	شُنَّتْ عَلَيْكُمُ اَلْغَارَاتُ	عقول ربّات الحجال
الحصين	غُزِي	مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ اَلْأَوْطَانُ	مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً
جُنّة	أمرتّ (٢)	اِجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ اَلْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ	شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً
قتال	نهضتُ	تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ	جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ اَلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً
الغارات	قلتُ	صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى	أَفْسَدْتُمْ عَلَى رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَاَلْخِذْلَانِ
كلم		يُغَارُ عَلَيْكُمْ	
دم		لاَ تُغِيرُونَ	
السيِّر		لاَ تَغْزُونَ	
الحرب		أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا اَلْحَرُّ	
مراس		أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا اَلْبَرْدُ	
		فِرَاراً مِنَ اَلْحَرِّ وَاَلْقُرِّ	

فالألفاظ والعبارات التي استعملها الإمام عليه السلام تدلّ على دعوة الإمام أهل الكوفة على الجهاد أولاً، ورفض أهل الكوفة عنه ثانياً، وتوبيخهم لعدم سعيهم في الجهاد. والجدير بالذكر أنّ هذه الألفاظ والمعاني قد جاءت متواليةً في الخطبة.

Archive of SID

www.SID.ir

من الجدير أن نذكر بعض الألفاظ التي تواترت في الخطبة ودلالاتها المعجمية المتربطة في الحقول الدلالة الثلاثة السابقة الذكر.

من خلال التمعن في الخطبة نرى أنّ تكرار كلمة (اللّه) ٩ مرّات، تفيد هذه النتيجة بأنّ هذه الخطبة مثل سائر خطب علي عليه السلام إلهيّ في أساسها. ولعل الإمام عليه السلام أراد أن يثبت بأنّ الجهاد فريضة أتت من جانب اللّه ولابدّ أن يتبع.

كما يبدو أنّ تكرار كلمة (قال) ٤ مرات في بعض المقاطع من الخطبة في اشتقاقات: (قلتُ، قلتم «مرتان»، قالَت)، يحمل دلالات تلائم مع الحقلين من الحقول الثلاثة:

الأول: إتمام الإنذار من جانب الإمام عليه السلام وبيان دعوته أهل الكوفة على الجهاد. في قوله عليه السلام: (قُلْتُ لَكُمُ اُغْزُوهُمْ قَبْلَ اَنْ يَغْزُوكُمْ).

الثاني: إكراه الأهل عن دعوة الإمام عليه السلام. في قوله عليه السلام: (قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ اَلْقَيْظِ اَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا اَلْحَرُّ... قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ اَلْقُرِّ اَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البرد).

أما تواتر كلمة (غزو) ٥ مرات في مشتقات (اغزوهم، يغزوكم، تُغزون، تَغزون، غُزِيَ). يحمل دلالات تركز أوّلاً على مدى أهمية دعوة الإمام عليه السلام على الجهاد، ومن جهة أخرى عدم نهوض الكوفيين عليه. في قوله عليه السلام: (قُلْتُ لَكُمُ اُغْزُوهُمْ قَبْلَ اَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا...) وقوله: (تُغْزَوْنَ ولاَ تَغْزُونَ).

كلمة (فرّ) تكررت في الخطبة ٣ مرات في مشتقات (فراراً، تفرّون، أفرّ) وفي قوله عليه السلام: (كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ اَلْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ اَلْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ اَلسَّيْفِ اَفَرُّ) وهذا يدلّ على هرب الكوفيين من الجهاد وعدم اخضاعهم له. ولعل الإمام جاء بهذه الكلمات في هذه المشتقات ليبين مدى ثقل فرارهم من الجهاد على عاتقه نفسه وعاتقهم أنفسهم.

كما أنّ تكرار كلمة (غار) ٣ مرات في مشتقات (الغارات، يغار، يغيرون،) يدلّ على خطورة الجهاد والغور فيه.

المستوى الصوتي

الأصوات ودلالتها: فتكرار الصوت له دائماً دلالة معنوية، لأنها محور التركيب وفيها تمركزت الدلالة كما لها نغمة موسيقية، ويتجاوز هذا التكرار اعتقاد البعض بأن فيه عجزاً لغوياً، فقد ورد للتماثل اللغوي الذي يحمل تموّجا موسيقياً وهو يبني معناه. وتكرار الأصوات

Archive of SID

www.SID.ir

يعدّ ظاهرة أسلوبية تميزت بها هذه الخطبة، هذه الظاهرة قامت بتعميق الدلالة على مستوى المفردة والتركيب كما قامت بدور إيقاعي داخلي داخل المنجر النصي للكاتب.

ولهذه الخطبة من حيث دلالة الأصوات، فهناك دلالات في الأصوات المجهورة والمهموسة والأصوات الشديدة والرخوة وفي تكرار بعض الأصوات.

لقد تمّ إحصاء جميع الأصوات في الخطبة، الجدول التالي يرينا تواتر جميع الأصوات في الخطبة:

الأصوات	عدد التواتر	الأصوات	عدد التواتر
الف	٢٥٢	ضاد	٦
باء	٥١	طاء	٦
تاء	٥٨	ظاء	٢
ث	٥	عين	٤١
جيم	٢٠	غين	١٦
حاء	٢٥	فاء	٣٣
خاء	١١	قاف	٤٤
دال	٣٥	كاف	٢٧
ذال	١٤	لام	١٧٣
راء	٦٨	ميم	١٠٥
زاي	٧	نون	٧٦
سين	٢٦	واو	٨٨
شين	٩	هاء	٦٦
صاد	١٠	ياء	٦٦
مجموع الأصوات ١٣٤٠			

دلالة الأصوات المجهورة والمهموسة: الجدول التالي يبين مدى التواتر والنسبة المئوية للأصوات المجهورة والمهموسة في الخطبة:

	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات المجهورة	٧٦٨	٧٠/٥٨
الأصوات المهموسة	٣٢٠	٢٩/٤١
مجموع الأصوات	١٠٨٨	

Archive of SID

www.SID.ir

لقد جاء مجموع الأصوات (١٠٨٨) صوتاً، حيث تواترت الأصوات المجهورة بعدد (٧٦٨) صوتاً وبالنسبة المئوية (٧٠/٥٨) أكثر من الأصوات المهموسة بعدد (٣٢٠) صوتاً والنسبة المئوية (٢٩/٤١). ولربما هذا يرجع إلى سياق هذ الخطبة؛ إذ يقتضي استعمال الأصوات المجهورة بكثرة؛ لأنّ الإمام علي عليه السلام من جانب أُمر لدعوة أهل الكوفة إلى الجهاد فيحتاج في دعوته هذه، إلى الجهر بما يدّعيه وهذا يقتضي استعمال الأصوات المجهورة ومن جانب آخر كان الإمام عليه السلام مصرّاً في دعوته، فسياق الخطبة في كلّ جوانبها يدلّ على هذا الإصرار ممّا أدّى إلى هذا التوظيف الكثير للأصوات المجهورة أيضاً. ومن جهة أخرى إن الإمام عليه السلام استاء من مخلفة أهل الكوفة وعدم نهوضهم على الجهاد، فهذه اقتضت الاستعمال الكثير من الأصوات المجهورة بدل الأصوات المهموسة.

دلالة الأصوات الشديدة والرخوة: من خلال الجدول التالي يتضح أن عدد الأصوات الشديدة تغلب على الأصوات الرخوة والمتوسطة. حيث يثبت الجدول أن الأصوات الشديدة تواترت (٤٩٩ مرة) وبنسبة (٤٣/٥٨) والأصوات المتوسطة (٤٢٢ مرة) بنسبة (٣٦/٨٥) والأصوات الرخوة (٢٢٤ مرة) بنسبة (١٩/٥٦) في الخطبة.

	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	٤٩٩	٤٣/٥٨
الأصوات الرخوة	٢٢٤	١٩/٥٦
الأصوات المتوسطة	٤٢٢	٣٦/٨٥
مجموع الأصوات	١١٤٥	

فكثرة الأصوات الشديدة تدلّ أيضا على ما دلّت عليه كثرة الأصوات المجهورة من الجهر بالدعوة على الجهاد وإصرار الإمام عليه السلام على هذه الدعوة وتوبيخ أهل الكوفة لعدم خوضهم لها. فدعوة الإمام كما كانت تحتاج إلى نوع من الجهر تحتاج أيضا إلى نوع من الحدّة والشدّة في الكلام لإنذار أهل الكوفة على الجهاد وتوبيخهم.

تواتر بعض الأصوات ودلالاتها: تواتر اللام والميم والنون: لقد تواترت اللام في الخطبة (١٧٣ مرّة) والميم (١٠٥مرّة) والنون (٧٦ مرّة). فتواترت هذه الحروف في المجموع (٣٥٤ مرّة) ومن مجموع أصوات السورة (١٣٤٠). واللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين. ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها «أشباه أصوات

Archive of SID

www.SID.ir

اللين» (أنيس، دون تا، ص٢٨) فكثرة تواتر هذه الحروف أيضاً تناسب وجوَّ الخطبة العام الذي يقتضي الوضوح والإعلان عن الجهاد.

فاللام نوعان مرقّقة ومغلّظة. على أنّ الأصل في اللام العربيّة الترقيقُ ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القرّاء إلّا بشرطين:

١. أن يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء «الخاء ـ الصاد ـ الضاد ـ الطاء ـ الظاء ـ الغين ـ القاف ولا سيّما الصاد والطاء والظاء» ساكناً أو مفتوحاً.

٢. أن تكون اللام نفسها مفتوحة (أنيس، دون تا، ص٥٥) مثل اللام في كلمة «اللّه».

أكثر اللامات في خطبة الجهاد من النوع المغلّظ حيث المقام مقام التفخيم والوعد. فدعوة الإمام أهل الكوفة على الجهاد ثمّ شكايته وغضبه منهم بأنّهم رفضوا دعوته واستكبروا استكباراً، ولهذا استعملت «اللام الغليظة»، حيث نرى أنّ اللام في بداية الخطبة تواتر (٣٠ مرة) وخاصة جاء متزامناً مع أصوات الاستعلاء: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى ودِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ وجُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ وشَمِلَهُ اَلْبَلاَءُ ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ واَلْقَمَاءَةِ وضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وأُدِيلَ اَلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ اَلْجِهَادِ وسِيمَ اَلْخَسْفَ ومُنِعَ اَلنَّصَفَ). وهذا التواتر يدلّ على مدى فخامة الإمام في قوله أوّلاً وقوة تنذيره أهل الكوفة على الجهاد وعقوبة من تركه.

من جهة أخرى؛ تواتر صوت الميم (١٠٥ مرة) في الخطبة يساعد على قوّة الصوت وشدّته و يدلّ على إفراغ شحنة الحزن والألم عند الإمام عليه السلام لعدم طاعة أهل الكوفة على الجهاد وهذا ما نرى في قوله تواتر صوت الميم (٢٠ مرة): (فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَا عَجَباً عَجَباً واَللَّهِ يُمِيتُ اَلْقَلْبَ ويَجْلِبُ اَلْهَمَّ مِنِ اجْتِمَاعِ هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ).

تواتر صوت الراء: والراء كاللام في أنّها من الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة وأنّ كلاً منهما مجهور (عباس، ١٩٩٨، ص٨٦). يسمّى هذا الصوت بالصوت المكرّر لتكرر طرق اللسان للحنك عن النطق بها (أنيس، دون تا، ص٥٧).

تكرار الراء وتعدّد ورودها في الأسماء والأفعال يدلّ على شدّة تمسّك الإمام عليه السلام بدعوته وإلحاحه في دعوته لأهل الكوفة وإمحاض النصح لهم والإشفاق عليهم، أو مدى استياء الإمام وغضبه منهم.

Archive of SID

www.SID.ir

وتواتر هذا الصوت (١٨ مرة) في قوله: (فَإِذَا أَمَرتُكُمْ بِالسَّيْرِ إليهِمْ فِي أَيَّامِ اَلْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ اَلْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا اَلْحَرُّ وإِذَا أَمَرتُكُمْ بِالسَّيْرِ إليهِمْ فِي اَلشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ اَلْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا اَلْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ اَلْحَرِّ وَاَلْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ اَلْحَرِّ وَاَلْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاَللَّهِ مِنَ اَلسَّيْفِ أَفَرُّ) متزامنا مع تواتر صوت الميم (١٧ مرة)، تدلّ دلالة كاملة على إصرار الإمام على الأمر والدعوة على الجهاد ومن جهة أخري امتناع الأهل عنه. خاصة نرى أن الراء في أكثر الكلمات جاء مضعّفاً ومشدّداً (الحرّ، القرّ، أفرّ، صبّارّة،) إكمالا لبيان استمرارية الإصرار على أمر الدعوة والامتناع عنها.

فتعدّد تكرار الراء في المقطع الأخير من الخطبة (١٧ مرة) في قوله عليه السلام: (يَا أَشْبَاهَ اَلرِّجَالِ ولاَ رِجَالَ حُلُومُ اَلْأَطْفَالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ اَلْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاَللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وأَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اَللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ اَلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً وأَفْسَدْتُمْ على رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَاَلْخِذْلاَنِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ اِبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ولَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا ومَا بَلَغْتُ اَلْعِشْرِينَ وهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى اَلسِّتِّينَ ولَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ)، يبين إصرار واستمرار غضب الإمام وكرهه من أهل الكوفة، حيث يلقّبهم بأسخف الألقاب وهي: (أشبه الرجال، وحلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال).

تواتر الألف والواو والياء: لقد قسّم المحدثون الأصوات إلى الأصوات الساكنة[1] وأصوات اللين[2]. وأساس هذا التقسيم عندهم هو الطبيعة الصوتيّة لكلّ من القسمين. وأصوات اللين في اللغة العربيّة هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة، وكذلك ما سمّوه بالألف اللينة وإلياء اللينة والواو اللينة وما عدا هذا، فأصوات ساكنة (أنيس، دون تا، ص٢٧).

والأصوات الساكنة على العموم أقلّ وضوحا في السمع من الصوائت (أنيس، دون تا، ص٢٧؛ وفاضل المطلبي، ١٩٨٤، ص٤٥). لقد تكرّرت ألف المدّ (١١٧ مرة) وألف غير المدّ (١٣٥ مرة) وياء المدّ وغير المد (٦٦ مرة) وواو المد وغير المد (٨٨) مرّة في الخطبة. فتواتر مجموعها (٣٧٩مرة) من مجموع أصوات الخطبة (١٣٤٠).

1. Consonants
2. Vowels

Archive of SID

www.SID.ir

وتدلّ هذه الأصوات وتواترها على جوّ الخطبة العامّ حيث تلائم تفريغ شحنة الحزن عند الإمام ومدى غضبه من أهل الكوفة. فوضوح هذه الأصوات يضفي على صورة الخطبة القوّة والشدة من خلال الصوت الصاخب المجلجل الذي تحمله لنا دلالات الدعوة والإنذار والاستياء. في قوله عليه السلام: (فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ اَلْغَارَاتُ ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ اَلْأَوْطَانُ وهَذَا أَخُو غَامِدٍ وقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ اَلْأَنْبَارَ وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ اَلْبَكْرِيَّ وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا) نرى قد تواتر ألف المد (١٧ مرة) للدلالة على حزن وغضب الإمام عليه السلام من أهل الكوفة؛ لأنه لم يراهم خاضعاً أمام أمر الجهاد بل واقفين في دارهم.

المستوى الصرفي

هنا قد تطرّقنا على دلالة تواتر الأفعال وغلبتها على الصفات أولاً ودلالة أبنية بعض الأسماء في سياق الخطبة ثانياً. وكلّها من خلال إحصاء الأفعال والصفات والأسماء الظاهرة الواردة في الخطبة.

دلالة الأفعال والصفات: إنّ أحد مظاهر التعبير الأدبي الرئيسة هو مجيء الفعل مقابل الصفة أو الصفة مقابل الفعل؛ لأن النص الأدبي بما فيه من الجمل يعتمد على الأفعال والصفات، وهذا يعد خاصية أسلوبية. وتعرف المعادلة التي تستخدم لقياس هذه الخصائص، وتشخص الأدب تشخيصاً كمياً باسم معادلة (بوزيمان) نسبة إلى العالم الألماني أ. بوزيمان[1] الذي كان أول من اقترحها وطبّقها على نصوص من الأدب الألماني. تقوم هذه المعادلة على دراسة ذات طرفين أولهما: التعبير بالحدث، والثاني: التعبير بالوصف أو الجمل التي تعبر عن حدث وبالتالي الكلمات التي تعبر عن صفة مميزة لشيء ما؛ أي تصف هذا الشيء وصفاً كمياً أو كيفياً. وتتم حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأول وعدد كلمات النوع الثاني. كلما زادت نسبة الفعل على الصفة كان طابع اللغة أقرب إلى الأُسلوب الأدبي؛ لأنّ الفعل (الحدث) يرمز إلى تفاعل الأديب مع مضامين النص وانفعاله بها وإلى درامية النص نفسه، وكلما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي (مصلوح، ٢٠٠٢، ص٧٤).

إنّ عدد الأفعال كما يأتي في الجدول التالي غلب على عدد الصفات بامتياز:

1. A. Busemann

Archive of SID

www.SID.ir

الصفات	الأفعال
٨	٦٧

وهذا الارتفاع يرجع إلى عوامل أهمها المضمون والصياغة حسب رأي بوزيمان. إنه يعتقد: ترتفع نسبة الأفعال في النثر الأدبي، والخطابة منها. ومن جهة أخرى يرى بأن نسبة الفعل يكون أعلى، إذا كان السرد على لسان شخص ما، منها إذا كان السرد على لسان المؤلف نفسه. إذن هذه الخطبة من أنواع النثر الأدبي الذي يكون على لسان المؤلف وهو الإمام علي عليه السلام، فلذلك ارتفع عدد الأفعال فيها.

لكن توجد بعض الدوافع التي دفعت الإمام إلى استخدام الأفعال الكثيرة في هذه الخطبة، ألا وهي: أنه أراد في بعض المقاطع أن يعبّر عن القوّة، وشدة الحدث وهذا ما يعطي الأسلوب قيمة انفعالية واضحة. مثلما نرى في قوله عليه السلام: (لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً واَللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وأَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اَللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ اَلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً وأَفْسَدْتُمْ على رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ واَلْخِذْلاَنِ).

وأراد في بعض المقاطع أن يرسم مشهداً ذا طابع درامي، فهي حركة متطورة ومتجددة في الحدث. ويعبر الانتقال من حركة إلى حركة أخرى ليست منقطعة عن سابقتها وهذا عندما توالت الأفعال؛ مثلما نرى في قوله عليه السلام: (فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ وشَمِلَهُ اَلْبَلاَءُ ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ واَلْقَمَاءَةِ وضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وأُدِيلَ اَلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ اَلْجِهَادِ وسِيمَ اَلْخَسْفَ ومُنِعَ اَلنَّصَفَ).

من جهة أخرى نرى أن الأفعال الماضية (٤٥ مرة) لقد غلبت على الأفعال المضارعة (١٩ مرّة) والأمرية (٣ مرات) في الخطبة:

الأفعال المضارعة	الأفعال الماضية	الأفعال الأمرية
١٩	٤٥	٣

وفي الكثير من المقاطع قد جاءت الأفعال الماضية متوالية لتدلّ على ثلاثة محاور:

المحور الأول: للتأكيد على أنّ الإمام علي عليه السلام لم يدّخر جهداً في سبيل دعوة أهل الكوفة على الجهاد وفي استعماله لشتّي الأساليب في هذه الدعوة: قلتُ (مرة)، دعوتُ (مرة)، أمرتُ (مرتان). في قوله: (أَلاَ وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ لَيْلاً ونَهَاراً وسِرّاً وإِعْلاَناً

Archive of SID

www.SID.ir

وقُلْتُ لَكُمُ اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ) وقوله: (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إليهِمْ فِي أَيَّامِ اَلْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ اَلْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا اَلْحَرُّ وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إليهِمْ فِي اَلشِّتَاءِ...).

المحور الثاني: للتأكيد على رفض الناس لدعوته وعقوبة هذا الرفض في قوله: (فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ اَلْغَارَاتُ ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ اَلْأَوْطَانُ).

المحور الثالث: للتأكيد على توبيخ الإمام أهل الكوفة في قوله: (لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً واَللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وأَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اَللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ اَلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً وأَفْسَدْتُمْ على رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ واَلْخِذْلاَنِ).

دلالة كثرة تواتر الأسماء: اتضح من خلال إحصاء عدد الأسماء في الخبطة أنّ عددهم كان أكثر من الأفعال بالتحديد (١٣٨مرة). فلنا بعد ذلك نتساءل لماذا هذا الحضور الكثيف للأشكال الاسمية؟ هل لذلك دلالة إيحائية ومناسبة معينة يمكن ربطها بما يريد الإمام أن يعبر عنه ويفصح؟

يعتقد بعض علماء اللغة أن الأسماء بمختلف أشكالها تعطي دلالة الاستقرار والاستمرار والثبات على وضع معين؛ وإنّ الذي يمنح النصوص الأدبية المتوفرة على عدد كبير من الأسماء دلالة الثبات والاستقرار هو غياب عنصر الزمن فيها، عكس النصوص المتوفرة على عدد كبير من الأشكال الفعلية؛ ولعل السر في ذلك أن الأفعال بحكم توفرها على عنصر الزمن تكسب النص حركية وحيوية بانتقال الأحداً بين الأزمنة المختلفة من ماض إلى حاضر إلى مستقبل. وعلى أساس ذلك فالخطبة هذه يمكنها أن توحي بعدة دلالات تتعلق بالسكون واللاحركة والجمود نذكر من بينها:

- عدم نهوض أهل الكوفة على الجهاد. لذلك نرى الأسماء أغلبها تركز على الثبوت والرخوة لدى أهل الكوفة؛ (ثوب الذل، البلاء، الصغار، القماءة، الإسهاب، تضييع الجهاد، الخسف، النصف، العصيان، الخذلان). كما نرى بعض الأسماء تدلّ على مكوث الناس في بيوتهم وفرارهم عن الجهاد في فصول السنة حارة أم باردة: (أيام الحرّ، اشتاء، صبارّة القُرّ، البرد). ومن جهة أخرى بعض الأسماء تدلّ على مكان استقرار أهل الكوفة أي بيوتهم (عُقر دار، الأوطان).

فمِن خلال هذه الأسماء نستدرك أن حركة الجهاد والنهوض على الأعداء لقد توقفت

Archive of SID

www.SID.ir

لدى الكوفيين؛ فلا حياة ولا حيوية عندهم في هذا المجال، فكلّ الحيوية لديهم رحلت دون رجعة برحيل غيرتهم وشجاعتهم التي بوجودها تعمّ الحركة والجهاد؛ فبغيابها تحل إيحاءات السكون والمكوث والاستقرار.

- لعلّ الإمام عليه السلام أراد أن يعطي فرصة التأمل والتدبر في مآثر الجهاد وإنجازاته، لذا نجده يخربنا ويقنعنا بحقائق ثابتة (ألا وهي عدم نهوضهم على الجهاد، ورخوتهم)، وهذا ما يوافق توظيف الأسماء التي تعطي دلالة الثبات والاستقرار.
- وأخيرا من الممكن أن نستنتج أن الإمام أكثَر من استخدام الأسماء ليصوّر لنا موقفه التأملي السكان الذي ينبئ عن أديب قعد متأملاً ساكناً حائراً من أمر متبّعيه.

المعارف والنكرات: بما أنّ الصرف يدرس بنية الكلمة، والاسم هو كلمة، وبما أنّ النكرة والمعرفة تتعلّق بالاسم، فهي من صميم الصرف بالمعنى الذي ندركه.

لقد تبين من إحصائنا لعدد الأسماء الواردة (الضمائر البارزة، الضمائر المستترة، الأسماء الظاهرة) أنّ عدد الأسماء في الخطبة تبلغ (٢٦٠ اسماءً) منها (٢٢٣ اسماً) من الأسماء المعرفة و(٣٧ اسماً) من النكرات. من مجموع (٢٢٣ اسماً) من المعارف، (١٠١ اسماً) من الأسماء الظاهرة والباقي من الضمائر البارزة والمستترة.

عدد تواتر المعارف والنكرات: ٢٦٠		
المعارف: ٢٢٣		النكرات: ٣٧
الأسماء الظاهرة: ١٠١	الضمائر: ١٢٢	

تظهر الأسماء المعرفة عن طريق الإضافة بكثافة في هذه الخطبة؛ وقد شاعت فيها إضافة الفعل إلى الضمير المتصل. ومن أمثلتها: (فتحه، تركه، ألبسه، شملَه، دعوتكم، و...) وتتصل هذه الضمائر بالأفعال الماضية حين أراد الإمام عليه السلام أن يبين غفلة الناس عن الضمير المرجع إلى الجهاد.

إنّ سير المعارف في الخطبة تبدأ بتعظيم وتفخيم الجهاد لدى أهل الكوفة وتحريضهم على تقمّصهم الجهاد. حيث يذكر في المقطع الأول، «الجهادَ» معرفةً بأل التعريف لقصد المبالغة والتعظيم، ثمّ يطلق عليه صفات جديرة فاخرة في التركيبات الإضافية: «باب من أبواب الجنة» و«لباس التقوى» و«درع الله الحصينة» و«جُنّته الوثيقة» تعظيما لعلوّ مرتبة الجهاد. وأخيراً يخاطب أهل الكوفة وينذرهم على غفلتهم الجهاد والعقوبات التي تعتريهم

Archive of SID

www.SID.ir

بعد تركهم الجهاد: «فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وهُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى ودِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ وجُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ وشَمِلَهُ اَلْبَلاَءُ و...».

ولكن مما يستحق الذكر هنا، إنّ أكثر المعارف جاءت مرتبطة بالإمام عليه السلام وعلاقته مع قومه، حيث نري يضيف ضمير (تُ، كم، تُم، هم، وا) إما على الأفعال، وإما على الأسماء وإما على الحروف في جملات الخطبة.

حين أراد أن يبين صراحة دعوته إياهم على الجهاد، يذكر ضمير «تُ» المرجوع إلى نفسه وضمير «كم» المرجوع إلى أهل الكوفة: «دعوتُكم، قلتُ لكم، أمرتُكم». بيد أنّ هذه الدعوة بكلّ ما فيها من التأكيد والترغيب لم تتكلّل بالنجاح ممّا أدّى إلى استياء الإمام على أهل الكوفة وتوبيخهم الذي برز على الصعيد اللغوي فلم يَعُد يذكر قومه إلّا بالضمائر المخاطبة والغائبة «كم، أنتم، تم، هم» التي تدلّ على هذا الاستياء والتوبيخ. كما تغلب ضمائر «تُ وأنا» في خطاب الإمام بياناً لغضبه واستيائه عليهم: «يغزوكم، دارهم، ذلّوا، تواكلتم، تخاذلتم، شنت عليكم، مُلكت عليكم، انصفوا، باطلهم، تفرقكم، يغار عليكم، تغيرون، تُغزَون، ترضون، قلتم، تفرون، وددتُ، لم أركم، أعرفكم، قاتلكم، ملأتم، قلبي، شحنتم، صدري، جرّعتموني، أفسدتم، رأيي، ذرّفتُ...».

النتائج

لقد حصلت الدراسة بنتائج مهمة نذكر أهمّها في التالي:

١. في المستوى المعجمي

الألفاظ والمعاني التي استخدمها الإمام عليه السلام في هذه الخطبة كلها تلائم وجوّ الخطبة العام. جاءت هذه الألفاظ والمعاني في ثلاثة حقول دلالية ألا وهي: دعوة الإمام عليه السلام على الجهاد والانذار عليه، الثاني: عدم نهوض أهل الكوفة على الجهاد، الثالث: توبيخ الإمام عليه السلام أهلَ الكوفة.

٢. في المستوى الصوتي

كان معظم الأصوات في الخطبة من الأصوات المجهورة من حيث الجهر والهمس، ومن الأصوات الشديدة والمتوسطة من حيث الشدّة والرخاوة لتدلّ على سياق الخطبة الذي

Archive of SID

www.SID.ir

يقتضي الجهر والشدة للدعوة. وكان لتكرير بعض الأصوات دلالات ملائمة لسياق الخطبة. أمّا في المستوى الصرفي فوظّفت الضمائر توظيفا دلالياً حيث دلّت في بداية الخطبة على تقريب أهل الكوفة من نفسه إثارةً لعواطفهم واستمالة لهم وفي نهاية الخطبة على تبعيد الإمام علي عليه السلام إياهم عن نفسه لرفضهم الدعوة على الجهاد.

٣. في المستوى الصرفي

لقد غلبت الأفعال على الصفات في الخطبة تعبيرا عن الانفعال والحركية والقوة وشدّة الحدث الذي تحدث عنه الإمام عليه السلام .

لقد غلبت الأفعال الماضية على المضارعة، تعبيراً عن جهد الإمام عليه السلام في الدعوة على الجهاد، والتأكيد على امتناع دعوته، والتأكيد على توبيخهم.

وظّفت المعارف توظيفاً دلالياً، حيث دلّت في بداية الخطبة على حضّ الإمام عليه السلام أهل الكوفة على الجهاد وتفخيم قدر الجهاد عندهم وفي سائر المقاطع من الخطبة على استياء وغضب الإمام إيّاهم لرفضهم الدعوة على الجهاد

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر والمراجع

١. أبو رغيف، نوفل (٢٠٠٨). *المستويات الجمالية في نهج البلاغة: دراسة في شعرية النثر*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٢. أبو العدوس، يوسف (٢٠٠٧). *الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)*. عمان: دار المسيرة.

٣. أنيس، إبراهيم (دون تا). *الأصوات اللغوية*. مصر: مكتبة نهضة مصر.

٤. بديدة، رشيد (٢٠٠١). *البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس لنزار قباني*. رسالة الماجستير، باتنة: جامعة الحاج لخضر.

٥. بشر، كمال (١٩٦٩). *مفهوم علم الصرف*. مجلّة مجمع اللغة العربية، ج ٢٥، نوفمبر.

٦. ـــــــــ (١٩٧٣). *علم اللغة العام (القسم الثاني: الأصوات)*. مصر: دار المعارف.

٧. بليث، هنريش (١٩٩٩). *البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص*. ترجمة وتقديم وتعليق: محمد العمري، المغرب، أفريقيا الشرق.

٨. بوحوش، رابح (٢٠٠٠). *اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري*. عنابة الجزائر: دار العلوم.

٩. الحربي، فرحان بدري (٢٠٠٣). *الأسلوبية في النقد العربي الحديث*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٠. حسان، تمام (١٩٩٨). *اللغة العربية معناها ومبناها*. ط ٣، القاهرة: عالم الكتب.

١١. حسين، محمد عارف؛ ومحمد، حسن على (٢٠٠٠). *دراسات في النص الشعري (العصر الحديث)*. الاسكندرية: دار الوفاء.

١٢. الداية، فايز (١٩٩٦). *علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

١٣. الراجحي، عبده (دون تا). *علم اللغة والنقد الأدبي*. مجلة فصول، المجلد الأول، العدد الثاني.

١٤. راضي جعفر، محمد (١٩٩٩). *الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الروّاد*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

١٥. الضالع، محمد صالح (٢٠٠٢). *الأسلوبية الصوتية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦. السد، نورالدين (١٩٩٧). *الأسلوبية وتحليل الخطاب*. الجزائر: دار هومة.

١٧. السعران، محمود (دون تا). *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*. بيروت: دار النهضة.

١٨. شهيدي، سيد جعفر (١٣٧٨). *ترجمه نهج البلاغة*. ط ١٤، طهران: انتشارات علمي وفرهنگي.

Archive of SID

www.SID.ir

١٩. الطرابلسي، محمد الهادي (١٩٨١). *خصائص الأسلوب في الشوقيات*. تونس: منشورات الجامعة التونسية.

٢٠. عباس، حسن (١٩٩٨). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. دمشق: منشورات اتّحاد الكتاب العرب.

٢١. عبد الصبور، شاهين (١٩٨٠). *المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٢. عبد المطلب، محمد (١٩٩٤). *البلاغة والأسلوبية*. بيروت: مكتبة لبنان.

٢٣. عوض حيدر، فريد (١٤١٩). *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية*. ط ٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

٢٤. عودة، خليل (٢٠٠٣). *المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد: الأسلوبية نموذجاً*. مجلة جامعة الخليل للبحوث، العدد ٢٧.

٢٥. عياد، محمود (١٩٨١). *الأسلوبية الحديثة: محاولة تعريف*. مجلة فصول، العدد الثاني، يناير.

٢٦. فاضل المطلبي، غالب (١٩٨٤). *في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية*. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

٢٧. فضل، صلاح (١٩٩٢). *علم الأسلوب*. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

٢٨. كلنتن، هيفاء عبد الحميد (٢٠٠١). *نظرية الحقول الدلالية، دراسة تطبيقية في المخصّص لابن سيده*. رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، إشراف: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القري، كلية اللغة العربية.

٢٩. محلّو، عادل (٢٠٠٧). *الصّوت والدّلالة في شعر الصعاليك*. أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اللغة، إشراف: سعيد هادف وعبدالقادر دامخي، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها.

٣٠. مختار عمر، أحمد (١٩٩٧). *دراسة الصوت اللغويّ*. القاهرة: عالم الكتب.

٣١. مصلوح، سعد (٢٠٠٢). *الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية*. ط ٣، القاهرة: عالم الكتاب.

٣٢. مطر، عبد العزيز (١٩٩٨). *علم اللغة وفقه اللغة*. الدوحة دار قطري بن الفجاءة.

٣٣. نظري، عليرضا (١٣٨٩). *کارکرد عوامل انسجام متنی در خطبه‌های نهج البلاغه (بر اساس الگوی نقش‌گرای هالیدی)*. پایان نامه دکتری، تهران: دانشگاه تربیت مدرس.

Archive of SID

www.SID.ir